قيم الحرب بين الإسلام وغيره في ضوء سورة الأنفال

شوان گلوک رفيق[1]، ارزوو نورالدين رشيد[2]، اميد محمد عبدالغني [3]

[1،2،3] قسم التربية الدينية، فاكلتي التربية، جامعة كويه، إقليم كوردستان، العراق

المستخلص

الشريعة الإسلامية أتى بالرسالة السماوية تأييد السلام ، بدون تمييز عرق أو لون أو لغة أو ما شابهه، ووضع قيماً للحرب منذ زمن النبي (ﷺ)،قبل ألف وأربعمائة (1400) سنة، إذ لم يكن هناك أثر للقيم حينئذ، ووضع الغرب القانون الدولي لا يتجاوز مائة (100) سنة، لذا هناك فرق شاسع لتقدم الإسلام للقيم والأخلاق تقدما فائقا مقارنة بالغرب، والعمل بهذه القيم الجميلة يزيد من سلام الاجتماعي في المجتمع، مما يؤثر بشكل مباشر على حياة المسلمين وغيره، ولذلك حاولنا كتابة بحث الحالي بهدف استعادة هذه القيم والمفاهيم السامية. ويتناول هذا البحث كيفية تناول القرآن الكريم لمفهوم الحرب وقيمها كما وردت في سورة الأنفال وكيفية نشر السلام والطمأنينة بين جميع الناس وإزالة الظلم عن البشرية جمعاء، مع تحليل الآيات ذات الصلة وتفسيرها في سياق الأخلاق الإسلامية والمبادئ الإنسانية، ويتناول مقارنة بين **القيم** الإنسانية في الإسلام وغيرها، كما وردت في سورة الأنفال، وبين القيم الإنسانية في الحروب كما تتناولها نظم وتشريعات أخرى، ثم ينتقل إلى تحليل القيم التي نصت عليها سورة الأنفال، وكيف تتعامل مع العدو والأسير، بعد ذلك تُستَعْرَض كيفية تطبيق هذه القيم في الحروب الإسلامية مقارنةً بما ورد في القوانين الدولية والمعاهدات الإنسانية المعاصرة، وكذلك مقارنة بالقيم المتبعة في الحضارات والثقافات الأخرى، وبهذا يقدم نموذجًا متميزًا ومتوازنًا يُركز على حماية الأرواح واحترام الكرامة الإنسانية حتى في أوقات الحرب.

مفاتيح الكلمات: القيم، الحرب، الإسلام ، سورة الأنفال، السلام

1. المقدمة [1]

الحمد لله رب العزة ذو الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على رسوله الأمين صادق الوعد وقدوة الأنام وعلى آله وصحبه الكرام وبعد.

فإن القيم هي عبارة عن السلوك الذي يبذله الفرد في المجتمع، وفي كل حياته نحو الأفضل من قيمة البشرية والسلام، وأنه لا شك في أن الشريعة الإسلامية أتى بشريعه سماويه تؤيد السلام ، وتحترم البشرية بدون تمييز عرق أو لون أو لغة أو ما شابهها، ويتضح لنا في قوله سبحانه {وإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: 61]أي: "وإن مالوا إلى مسالمتك ومتاركتك الحربَ، بأي نوع من أسباب السلم والصلح، فمل إليها، وابذل لهم ما مالوا إليه من ذلك" (أ. الطبري د.ت، 14\40) وما ينبع من ديننا الحنيف هو السلام الذي يؤكده الله في شرعه باستمرار، ويحثنا على رفع الظلم ورده من أي جانب كما يقول النبي ﷺ "انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ" (البخاري، 2001م، 6252/22/9) لأنه إذا تركته على ظلمه ولم تكفه عنه أداه ذلك إلى أن يقتص منه؛ فمنعك له مما يوجب عليه القصاص نصره (ابن بطال 2003م، 572/6) وهذا الحديث حث على الألفة والتعاون وحسن العشرة، لذا يجب أن نكون واعين عن أوامر ربنا ونجتنب الظلم و البغي في كل شيء، وأن نلبي أمر خالقنا.

1. 1 أهمية البحث:

يصبح فرد المسلم واعياً عن ما يجب معرفته من الخلق الرفيعة في الإسلام حتى أثناء الحرب.

يجعل تقدم القيم في المجتمع أكثر وأعظم.

يزيد من بنية المعرفي لدى فرد المسلم من حيث الأخلاق والمبادئ والقيم الإنسانية السامية التي تنبع من جذور الإسلام

1. 2 أسباب اختيار الموضوع:

١-كثرة الحروب الموجودة في عصرنا الحاضر .

[1].مجلة جامعة كويه للعلوم الانسانية والاجتماعية. المجلد ٩، العدد ١ (٢٠٢٦) .
أُستلم البحث في ٢٦ ايلول ٢٠٢٤؛ قُبل في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٢٤
ورقة بحث منتظمة: نُشرت في ٢٦ شباط ٢٠٢٦

البريد الإلكتروني للمؤلف : shwan.gluk@koyauniversity.org

حقوق الطبع والنشر © ٢٠٢٦ شوان گلوک رفيق، ارزوو نورالدين رشيد، اميد محمد عبدالغني. هذه مقالة الوصول اليها مفتوح موزعة تحت رخصة المشاع الإبداعي النسبية - CC BY-NC-ND 4.0

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v9n1y2026.pp78-86

٢-الرد على الاتهامات الباطلة حول الحرب وقيمها في تالإسلام.
٣-إعلام أمتنا على الالتزام بالقيم والمبادئ التي وضعها الإسلام للبشرية.
٤-بيان الإبادة البشرية أو العرقية أمام الشعوب المسلمة من قبل دول الغرب، الذين يدعون حقوق الإنسان وإنما هذا الادعاء حقيقة كلها لتلبية مصالحهم.

١. ٣ هيكلية البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وأما المقدمة ففيه: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث. أما المبحث الأول: فأذكر تعريفاً بمفردات العنوان وفهم المصطلحات المتعلقة بالحرب، وفيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: مفهوم (قيم الحرب) في الإسلام. والمطلب الثاني: مقدمة حول سورة الأنفال وموضوع البحث حول قيم الحرب فيها. والمطلب الثالث: وضوح حول أهمية فهم المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالحرب. والمبحث الثاني: أذكر رؤية الإسلام للحرب، وفيه ثلاثة مطالب من مشروعية الحرب في الإسلام ومقاصده وأنواع القتال في الإسلام وأحكامها، والمبحث الثالث: أذكر فيه مقارنة بين وجهات النظر الإسلامية وغير الإسلامية حول الحرب وفيه ثلاثة مطالب المطلب الأول: أسباب الحرب في السلام وغيره. والمطلب الثاني: أخلاقيات الحرب في الإسلام مقارنة بغيره، والمطلب الثالث: وقف القتال ونتائج الحرب، ثم استنتاجات: استخلاص النتائج الرئيسية وتقديم توصيات للتعامل مع قيم الحرب في الحياة اليومية، والمراجع.

٢. فهم مفردات العنوان والمصطلحات المتعلقة بالحرب :

١. ٢ مفهوم (قيم الحرب) في الإسلام :

نتحدث هنا عن المفهوم والتعاريف الواردة للمصطلحات الآتية من ناحيتين وهما لغويا واصطلاحيا :

2.1.1 تعريف القيم في اللغة والاصطلاح: أولا في اللغة : قيمة الشيء "الشيء تقييما قدر قيمته". (النجار، ب.ت، ٧٧١/٢)
أو الدوام "أقام الشيء : أدامه". (أ. الزمخشري ١٩٩١، ٢٨٠/٢)
ثانيا في الاصطلاح" أن القيمة ترد بمعنى الأمر الثابت الذي يحافظ عليه الإنسان ويستمر في مراعاته". (المؤلفين، ، ب.ت، 76/1)

تعريف الحرب في اللغة و الاصطلاح:

أولا: تعريف الحرب في اللغة تدور بين معنيين (الطلب والقتال):
وهو"الحرب وقد تذكر الحروب .ودار الحرب :بلاد المشركين لاصلح بيننا وبينهم .وحربه حربا كطلبه طلبا :سلب ماله". (الفيروزآبادي ٢٠٠٨، ٣٤٣)
و:"حرب ,حربا :أخذ جميع ماله وإشتد غضبه وأحرباه فهو حربَ والحرب : هو القتال بين فئتين ،مؤنثة وقد تذكر على معنى القتال ،
والحرب الباردة :أن يكيد كل من الطرفين المتعادين لخصمه دون أن يؤدي إلى حرب سافرة". (النجار ب.ت، ١٦٣/١-١٦٤).
-يتبين لنا في هذه التعاريف اللغوية أن الحرب هو القتال الذي يحدث بين طائفتين أو قومين من الناس سواء كانت بسلاح للحرب أو غيره كقوة الإنسان.
ثانيا: تعريف الحرب اصطلاحاً:"هو قتال المسلمين للكفار والبغاة، والمرتدين ونحوه". (الجوعاني ١٩٨٣، ١١)

أوهو: "قتال العدو ، لتأمين حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام ، مع مراعاة قوانين الحرب ". (الزعيم الركن ١٩٦٠، ١١) أوهو"كفاح مسلح بين الدول تغليب مصلحة سياسية لها مع إتباع القواعد التي يقررها القانون الدولي". (عبدالسلام ١٩٨١، ٦٩٤)
أو :"صراع عن طريق استخدام القوة المسلحة بين الدول بهدف التغلب على بعضها البعض". (فان غلان ١٩٧٠، ٧/٣)
وتدل كلمة الحرب أيضاً على:" القتال بالمعنى المادي أو على حالة الحرب بين جماعتين أو أكثر". (المؤلفين، موجز دائرة المعارف الإسلامية ١٩٩٨ م، ٣٥٢٦/١١)
إذاً الحرب:
أولا : في التعريف العام هو:النزاع والشجار الذي يحدث بين شخصين أو فئتين أو دولتين، بسبب من الأسباب لغرض إنهاء الخصومة وغلبة الأقوى على الأضعف,وينتهي إما بالخسارة أو الصلح.
ثانيا: ومن التعريفات الخاصة للحرب في الإسلام: قتال الدولة الإسلامية مع الدولة الباغية أو الظالمة التي منعت من نشر الدعوة أو ظلم المسلمين الموجودين فيها أو نقضت العهد مع دولة الإسلام,أو احتلت أراضي الإسلام والمسلمين فتعلن الدولة الإسلامية الحرب إلى أن ينتهي النزاع ويحقق النصر وتثبت العدالة.

مفهوم قيم الحرب في الإسلام:

إنما شرع الحرب في الإسلام لقصد حماية الناس عامة والمسلمين خاصة، ولحفظ وحماية الدعوة الإسلامية والسماح لنشرها والاهتمام بالدعوة أكثر فأكثر، والمراد في ذلك هي رد الاعتداء والعدوان على الآخرين وعدم البغي والظلم ومنعها بحيث أن الإسلام يمنع ذلك ويؤيد الحق، ولو كان الحق عند أضعف واحد. قال ﷻ :﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. (البقرة: ١٩٠). أي "وقاتلوا أيها المؤمنون في سبيل الله الذي أوضحه، ودينه الذي شرعه لعباده يقول لهمﷻ ذكره: قاتلوا في طاعتي، وَعلى ما شرعت لكم من ديني، وادعوا إليه من وَلَى عنه، واستكبر بالأيدي والألسن، حتى يُنيبوا إلى طاعتي، أو يعطوكم الجزية صَغارًا إن كانوا أهل كتاب. وأمرهم تعالى ذكره بقتال مَنْ كان منه قتال من مُقاتِلة أهل الكفر دون من لم يكن منه قتال".". (م. الطبري 2000 م، 563/3) والهدف في ذلك هو تطبيق العدالة بين كل الناس وتحريم الاعتداء, وجعل الناس تدخل في الإسلام بحريتهم ومحض إرادتهم، وتحقيق السعادة في تطبيق دين الإسلام والرضا بها من خلال الإيمان بعد الإبلاغ.
وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام عندما أنزل هذه الرسالة وتشريع الحرب فيها مع القيم والمبادئ التي يقررها الشارع الحكيم، لم يكن إلا لتحقيق مصالح البشرية ورفع الظلم عن الناس الذين يسكنون داخل حدود دين الإسلام من جهة، وتحقيق الحرية التي كتبها الله للبشرية من جهة أخرى.

٢. ٢ مكانة سورة الأنفال في القرآن الكريم:

2.2.1 التعريف بسورة الأنفال
في البداية نقدم شرحا مبسطا عن معلومات السورة الكريمة ثم نبدأ بالتعريف:
١-سورة الانفال "وهي مدنية آياتها سبعون و ست آيات". (الدمشقي ٢٠١٧، ٥٧٤/٣)
٢ -تعريف اسم الأنفال :
أولاً في اللغة: جمع نفل " النفل بالتحريك الغنيمة والهبة- النفل والنافلة ماكان زيادة على الأصل". (ابن منظور ١٩٦٨، ٦٧٠/١١)

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v9n1y2026.pp78-86

ثانياً في الاصطلاح: "الأموال السلطانية التي أصلها في الكتاب والسنة ثلاثة أصناف الغنيمة والصدقة والفيء، وسماها أنفالا لأنها زيادة في أموال المسلمين". (غرايبة ٢٠١٧، ١٨)

"سميت السورة (الأنفال) لأنها افتتحت بالسؤال عن الأنفال وتسمى سورة البدر ولأنها أفاضت في الحديث عن غزوة بدر الكبرى،وتسمى سورة (الجهاد) لاشتمالها على كثير من الأحكام المتعلقة بالقتال والجهاد". (الظاهر ب.ت، ١٢)

حسب التعريفات السابقة والآراء التي ذكرناها يتبين لنا أن الأنفال تأتي، بمعنى الزيادة في المال؛ بسبب أموال العدو التي يحصل عليها،في الحروب وتسمى بالغنيمة على القول الأرجح.

أهمية سورة الأنفال

لا شك في أن القران الكريم كل آياته عظيمة ومهمة وسورة الأنفال حافلة بالمواضع والمواقف المهمة التي تثير في النفس الإستماع إليها وفهم معاني تلك الآيات التي تتحدث عن تلك المواضيع والمواقف التي حصلت على النبي الكريم (ﷺ) وصحابته الكرام (رضي الله عنهم) ونزول تلك الآيات عنها.

"تعتبر سورة الأنفال من أهم السور القرآنية - وكل القرآن مهم - وأهميتها تنشأ من كونها نزلت محددة ملامح فترة جديدة، وحطمت معها كثيرا من الحواجز التي كانت تعترضه، وكان ذلك بداية طيبة لتخليص الإنسانية من المآسي التي ضج بها تاريخها الطويل، ومقررة لأسلوب جديد من أساليب الدعوة، وكانت معركة بدر فاتحة ناجحة له.

هذا إضافة إلى أنها فتحت عيون المسلمين، على بعض مواطن الضعف في نفوس أعدائهم. ووضعت لهم كثيرا من القواعد التي يجب عليهم أن يتبعوها خلال قتالهم مع هؤلاء الأعداء، وشرعت بعض أحكام الجهاد، والأسرى، والغنائم، وإلى غير ذلك من الأمور والموضوعات."

(شمس الدين ١٩٨٢، ١٢) والمحور الذي تدور عليه آيات السورة الكريمة موضوع الجهاد والغرض الأساسي الذي تدعو إليه الثبات في مواطن البأس وعدم الفرار من وجه العدو.

٢. ٣ المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالحرب:

تحليل المفاهيم الإسلامية للحرب:

نتحدث هنا عن المصطلحات المترادفة للحرب، والتي يستعمل كثيرا أو غالبا في الشريعة الإسلامية والتي تعني معنى واحدا.

أولا مصطلح الحرب: يستعمل للحرب صيغ وألفاظ كثيرة، لكن الألفاظ الأكثر استعمالا وتداولا هي: {الحرب - الجهاد - القتال }.

أولا: الحرب

وقد تحدثنا عنها سابقا في البداية لكن سنذكرها هنا بطريقة مبسطة، إذا الحرب لغة:" حرب حربا، وهو القتال بين فئتين"

(النجار ب.ت، ١٦٣)

الحرب اصطلاحاً : "كفاح مسلح بين الدول تغليب مصلحة سياسية لها مع اتباع القواعد التي يقررها القانون الدولي" (عبدالسلام ١٩٨١، ٦٩٤)

ثانيا : الجهاد

أولا في اللغة :"جهدا، جد ،جاهد: العدو مقاتلة وجهادا:قاتله ". (النجار ب.ت، ١٤٢)

ثانيا في الاصطلاح: "بذل الجهد في قتال الكفار". (العسقلاني ١٩٥٩، ٣/٦) و"بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة ". (الصنعاني ب.ت، 459/2) و: "بذل الوسع في القتال في سبيل الله ، مباشرة أو معاونة بمال ، أو رأي أو تكثير سواد ، أو غير ذلك". (ابن العابدين 1992م، 121/4)

ثالثا: القتال

لغة: "قتله،قتلا :أماته،و,قاتله , مقاتلة وقتالا :حاربه". (الفيروزآبادي 2008م، 1287) (النجار ب.ت، 715)

اصطلاحاً: "قتال العدو ، لتأمين حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام" (الجوعاني 1983م، 19)

هذه المصطلحات هي الأكثر تداولا في الشرع وجميعها تعني معنى واحدا وهي:

القتال أو الشجار الذي يحدث بين طرفين أو دولتين باستخدام الأسلحة، فيها لكن الهدف للحرب في الإسلام والقصد في الحرب هي، الحماية وحفظ العدالة والحفاظ على الدعوة وهدفها تأمين أفضل حياة للبشرية،بأكملها بدون تمييز في العرق أو النسب أو الدين.

تحليل الآيات المتعلقة بالحرب واستخراج القيم والمبادئ:

السورة الكريمة تبتدأ بالسؤال عن الأنفال "قل الْأَنْفَال لله وَالرَّسُول" أَي: حكمهَا لله وَالرَّسُول، "فَاتَّقُوا الله وَأَصْلحُوا ذَات بَيْنكُم" أي: الْإِصْلَاح بترك الْمُنَازعَة وَتَسْلِيم أَمر الْغَنِيمَة إِلَى الله وَالرَّسُول "وَأَطيعُوا الله وَرَسُوله إِن كُنْتُم مُؤمنين}" (السمعاني 1997م، 247\2) ثم نستخرج القيم والمبادئ من عدة آيات متعلقة بالحرب مع تحليلها مختصرا.

١-قال ﷻ: " إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ (9) هنا يذكر ﷻ مدى حرصه على رعاية المؤمنين وحفظهم باستجابته لدعاء رسوله (ﷺ) ولدعاء المؤمنين معه بأنه يمدهم الله بجنود من عنده ينزلهم وبالسكينة عليهم (الثعلبي، 2015م، صفحة 13\29) وهذه بشارة الله لكم فقط لتطمئن قلوبكم لأن النصر فقط بيده ﷻ .

٢-قال ﷻ: " إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُواْ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ(12)" هنا يذكر الله ﷻ عونه للمؤمنين وأمرهم بالتشديد في حالة الحرب، إذ أنزل جنوده الملائكة تثبيتا للمؤمنين، وقذف في قلوب الكافرين الرعب) (الصابوني 1997م، 461\1) وهذا دليل على قيم السلام للإسلام في الحرب، بحيث عندما يتوقف الحرب، يجب أين يتوقف القتال.

٣-قال ﷻ : "وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39)

نزول هذه الآية بعد فرض الجهاد، وهي موضوعة في موضعها (م. الشافعي 2006م، 301\1)، يأمر ﷻ المؤمنين بقتال المشركين الذين ينتهكون حقوق ربهم، ويشركون به بل يجعلون الناس عبدا للعبد ويحرمون منه الحرية التي أعطاه الله ﷻ حتى ينتهوا من الشرك ويدخلون في دين التوحيد وهو الإسلام.. (الواحدي 1994م، 459\2)

٤-قال ﷻ: " وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ" (41)

تسلط الآية الكريمة الضوء على الغنيمة التي يحظى بها المسلمون في ميادين القتال، وتكشف بجلاء كيفية تقسيمها بين الفقراء والمساكين والمجاهدين. فهذه الغنيمة ليست سوى ما يخلفه الكافر وراءه في ساحة المعركة، حيث لا تُعتبر ملكًا للناس. وهذا يعكس قيم الإسلام النبيلة التي ترفض انتزاع أموال المدنيين، لتسمح فقط بالاستحواذ على الممتلكات المتروكة من أيدي الكافرين (الرازي 2000م، 81\16)

٥-قال ﷻ:" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمۡ فِئَةٗ فَٱثۡبُتُواْ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ (45) وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ"(46)

قد بين الله ﷻ قيم الصبر عند المؤمن إذا لقوا الكافرين، وأن يستعينوا بالله ويذكروه كثيرا ويطلبوا منه النصر ويتركوا الضغينة والحقد والحسد، وأن ذلك سبب في التنازع بينهم، والنزاع سبب لكسر الوحدة بينهم في الإيمان وصف الجهاد ويأمرهم بأن يصبروا لأن الله مع الصابرين (الدمشقي 2017م، 642/3) (أ. الزمخشري 1998م، 587/2)

٦-قال ﷻ: " وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ." (30)

أمر ﷻ المؤمنين بالاستعداد بالقوة الكاملة للعدو الذي يحارب، لكي يخافوا منهم ويقع في قلوبهم الخوف وأن القوة في الإسلام للدفاع عن الحق، والدفاع عن الضعفاء، والمساكين، ولتثبيت دعوة الحق. (الدمشقي 2017م، 651/3) (أ. الزمخشري 1998م، 594/2)

٧-قال ﷻ :" وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ"(61)

: ذكر ﷻ في حالة خضوع المشركين للسلام وطلبوا السلام وأنهم إذا خضعوا لها أن يقبل النبي الكريم(ﷺ) منهم السلام لأن دين الإسلام دين السلم والعدل والحق، وأنه يتوكل على ربه للسلام ،لأنه سميع بأقوالهم وعليم بأفعالهم. (الدمشقي 2017م، 654/3) (أ. الزمخشري 1998م، 595/2)

٨-قال ﷻ : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (61) "في هذه الآية الكريمة، يطمئن الله ﷻ نبيه ﷺ بأن الله كافيه ومؤيده ونصيره ومدبر حاله، ومؤيد لدعوته ومن معه من المؤمنين. وبعد ذلك، يأمره ﷻ بأن يشجع المؤمنين على الجهاد في سبيل دعوة الحق ونفي الظلم الذي يفعله المشركون، ويبشرهم بمدده. قال ﷻ: 'يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ...الآية'. وهنا يتبين أكثر أن المراد من دعوة الإسلام هو الحق والعدل، وجعل حياة الناس سعيدة وبعيدة عن الظلم والجور." (الدمشقي 2017م، 657/3) (أ. الزمخشري 1998م، 596/2).

9-قال ﷻ: { مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ (67) يخبر الله ﷻ ويعاتب نبيه ﷺ بشأن الأسرى والاحتفاظ بهم في ذلك الوقت، لأن دولة الإسلام لم تكن قد أسست قواعدها وبنيانها بعد، ولم يكن الوقت وقت الأسر، وإنما وقت القتال في ساحة المعركة (الدمشقي 2017م، 659/3) (أ. الزمخشري 1998م، 598/2(

-قد تبين لنا من خلال الآيات التي ذكرناها أن الإسلام هو قمة في القيم، وأن غاية الحرب في الإسلام هي تبليغ الحق والعدالة ونفي الظلم والشرك، وأن الله قد وضع القواعد والشروط في الحرب والجهاد لكي لا تنتهك حرية الإنسان ولإنقاذه من الظلم.

٣. رؤية الإسلام للحرب.

نتكلم هنا عن رؤية دين الإسلام للحرب وننظر إلى الأدلة الواردة في الحرب وأهدافها، نوزع هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

٣. ١ مشروعية الحرب في الإسلام:

نتحدث في هذا المطلب عن مشروعية الحرب و إقراره في الإسلام والأدلة على الحرب: الأساس الذي يقوم عليه القتال في الإسلام هو إعلاء كلمة الله وإقامة سلطانه في الأرض. لقد كان المسلمون في بداية الأمر قلة لا حول لهم ولا قوة، فلا يقدرون على الأخذ بثأرهم أو الانتقام من عدوهم، أو الدفاع عن دعوتهم، لأن الدعوة في مراحلها الأولى بحاجة إلى الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن (الجوعاني 1983م، 18) ثم " لم يؤذن للنبي ﷺ بالقتال لأعداء الإسلام في بداية الدعوة، حيث أمره الله بنشر الدعوة في مكة. وقد تأخر الإذن بالقتال للمسلمين مدة، وذلك لأن الناس لا يصح مقاتلتهم وهم لا يعلمون تمام العلم علام يقاتلون، والدعوة ما زالت في بواكيرها أولاً. ثم لم تتوفر القوة المادية التي يمكن أن يقاتل بها الأعداء ثانياً، أو لحكمة من الله ﷻ في هذا التأخير". (غمق 2005م، 51) (الزعيم الركن 1960م، 19)

واستمر الوضع هكذا إلى أن هاجر رسول الله ﷺ والصحابة إلى المدينة المنورة، وقضى على النزاعات الموجودة، ثم نزلت الآية التي شرعت الحرب لدفع الظلم عن المؤمنين، بقوله ﷻ: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (الحج: 39). هذه أول آية وأول إذن من الله ﷻ بالجهاد والقتال. (ابن مصطفى 2007م، 108/6)، ثم نزلت الآيات والأحكام المتعلقة بالحرب وأحكامها، فبعد فرضية القتال، نزلت الآية التي تحرم العدوان بغير حق أو الاعتداء، وهذا يدل على مدى رفع وعلو قيمة الأخلاق والقيم الموجودة في الإسلام. قال ﷻ : { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (البقرة:190) .

هذه الآية من أعظم الدلالات على مدى قيم الإنسانية والعدالة التي تنفي كل ظلم وجور يصيب البشرية بأكملها دون تمييز عرقي أو لوني. حيث قال ﷻ: قاتلوا من يقاتلكم ويحاربكم على أموالكم وأولادكم ودينكم، فلا قتال إن لم يكن هناك عدوان، وقد فسرناه سابقًا.

تحدثنا فيما سبق عن الأدلة على مشروعية الحرب وذكرنا بعضًا منها. ولكي تكون الحرب جائزة، لا بد من توفر ثلاثة شروط وهي:

1. شرط الإنذار المسبق: يجب الإنذار قبل بدء الحرب، بحيث يتم التبليغ والدعوة إلى السلام قبل الإقدام على الحرب.
2. شروط المشروعية من حيث الزمان والمكان: يجب أن يكون المكان الذي تبدأ فيه الحرب، مشروعًا للقتال فيه، إذ يُحرم القتال في المسجد الحرام. كما يجب أن يكون الوقت مسموحًا فيه بالقتال، حيث يحرم القتال في الاشهر الحرم.
3. شروط المشروعية من حيث الدافع إلى الحرب: يجب أن يكون لإعلان الحرب دافع شرعي مقنع يزيل كل الشكوك، وأن يكون بعيدًا عن الظلم والجور، أي أن تكون الحرب عادلة (الهندي 1993م، 147)

تبين مما سبق مشروعية الحرب في الإسلام وأسبابها، وكانت حافلة بالقيم والمبادئ التي تحكم ضوابطها ومسبباتها.

٣. ٢ مقاصد الحرب في الإسلام:

نتحدث عن أهداف ومقاصد الحرب في الإسلام:

"إن القتال ينبغي أن يكون لله، وفي سبيل الله، لا لغرض أو مطمع، أو جاه أو منصب". (الجوعاني 1983م، 13)

ودين الإسلام لديه غايات من تعاليمه في حالاته الطبيعية، ويمكن جعلها من مقاصد القتال أيضًا، لأنها هي مقاصد الإسلام سواء كانت في الحرب أو السلم، وهي:

1. تربية الفرد: تربية الفرد في سلوكه وتصرفاته ومبادئه على المنهج السليم القويم.. (موسى 2011م، 195)

٢ -إصلاح المجتمع: هدف الإسلام هو الإصلاح الشامل للمجتمع، من كل النواحي السلوكية والمبدئية والعقيدية. (موسى 2011م، 204)

٣ -السلام العالمي: من أهداف الإسلام أن يعمّ السلام الشامل في العالم، وأن يكون العالم بعيدًا عن كل ظلم وفساد، فالدين الإسلامي هو دين الرحمة والسماحة لكل البشرية. (موسى 2011م، 216)

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v9n1y2026.pp78-86

٤ -تأمين الدعوة: من أهداف الإسلام في الحرب تأمين الدعوة الإسلامية لتبليغها لجميع البشر على حد سواء، والإيمان بها بحرية، ووفق الرأي الحر. وقد أرسل الله النبي ﷺ لجميع الناس مبشرًا بالجنة للعمل الصالح، ومنذرًا بالنار للعمل الفاسد. (إدريس 1989م، 67)

٥ -رد العدوان: الإسلام دين العزة والقوة، فلا يقبل من أحد تجاوز حدود الدولة الإسلامية، ويرفض الاعتداء والظلم. (إدريس 1989م، 68)

٦ -نصرة المظلومين: الجهاد في الإسلام يُشرع عند وقوع الظلم، حيث يسعى لدفع الظلم وإزالته والجور. (الجوعاني 1983م، 100)

من خلال الأهداف السابقة، يتبين لنا أن الإسلام هو دين الحرية، والسماحة، والرحمة، ويسعى إلى دفع الظلم والفساد الذي يلحق بالبشرية من أي شخص، كان على حد سواء.

٣.٣ أنواع القتال في الإسلام وأحكامها:

القتال في الإسلام نوعان وهما:

3.3.1 قتال المسلمين للمسلمين:

هذا النوع من القتال هو شأن من الشؤون الداخلية للمسلمين، ويشمل البغاة وقطاع الطرق والمرتدين. فوضع الإسلام تشريعًا يحفظ للأمة وحدتها وللهيئة الحاكمة سلطانها وهيبتها، ويبقي المجتمع شر البغي والتع دي (الجوعاني 1983م، 21) وهم : (البغاة – المرتدون - قطاع الطرق)

1. حكم البغاة: البغاة هم الذين يسعون إلى مخالفة أوامر الحاكم ويقاتلون ضد الأوامر ويسعون للإفساد. حكمهم القتال حتى يرجعوا إلى طاعة الله ﷻ (الجوعاني 1983م، 21)

٢ -حكم قطاع الطرق أو المحاربين: لهم حكم خاص كما ورد في القرآن الكريم: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا...} (المائدة: 43). فإن قتلوا وأخذوا المال، يُقتلون ويُصلبون، وإن قتلوا ولم يأخذوا مالًا، يُقتلون ولا يُصلبون. وإذا أخذوا المال ولم يقتلوا، تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، وإن لم يقتلوا ولم يأخذوا المال، يُنفَون من الأرض (أ. الشافعي 1990م، 164/6)

٣ -حكم المرتدين: تقوم الدولة الإسلامية بمحاكمة المرتدين أمام القاضي، وتتم مناقشتهم وإقناعهم. فإن لم يرجعوا عن ردتهم، يكون حكمهم القتل لأنهم آمنوا ثم ارتدوا عن دينهم (الجوعاني 1983م، 127)

3.3.2 قتال المسلمين لغير المسلمين:

الحرب بين الإسلام والكفر أمر طبيعي وضروري، كما مر سابقًا، حيث إنه ليس من السهولة أن يترك الناس ما هم عليه فجأة وينتقلوا إلى شيء آخر. كيف وإن هذا الدين جاء ليغير كل أنظمة الناس وأوضاعهم، ويسن لهم طرقًا جديدة في سلوكهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعباداتهم في حياتهم السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، وفي كل أمر من أمور الحياة. يتمثل هذا في منهجه القرآني وفي رسالة نبيه محمد ﷺ التي حملها لمدة تقارب ثلاث وعشرين سنة، وحملها أصحابه من بعده ما شاء الله أن يحملوها، ثم حملتها أجيال المسلمين جيلاً بعد جيل وأمة بعد أمة إلى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله ﷻ (الجوعاني 1983م، 113)

وهدف القتال في الإسلام هو حفظ الدعوة، ونفي الظلم والجور، وحفظ الأعراض وأموال الناس، ودفع الاعتداء، وقد تحدثنا عن ذلك سابقًا.

حكم القتال:

"اتفق الفقهاء المسلمون على أن الجهاد فرض، ولكنهم اختلفوا حول كونه من (الفروض العينية) الواجبة على كل مسلم، أم من (الفروض الكفائية) التي يكفي أن يقوم بها بعض المسلمين لكي تسقط عن الباقين" (الهندي 1993م، 131)

فإذا حكم الجهاد أو الحرب ينقسم إلى نوعين:

1. القتال الفرض فرضًا كفائيًا: "يكون فرضًا على بعض المسلمين في حالة ما إذا كان العدو خارج حدود بلاد المسلمين. وقد فسرت الكفاية هنا بأن ينهض لقتال الكفار قوم يكفون في قتالهم" (الجوعاني 1983م، 24)

٢ -القتال الفرض فرضًا عينيًا: "يكون فرضًا عينيًا في حالة النفير العام، أي عندما يأمر إمام المسلمين بذلك. فيجب أن يخرج الناس ويهبوا لقتال الأعداء. وإذا دخل العدو بلدًا من بلاد المسلمين، يتعين على أهل البلد قتاله وطرده منها، ويجب على المسلمين أن يهبوا لنصرة ذلك البلد" (الجوعاني 1983م، 25)

٤.مقارنة بين وجهات النظر الإسلامية وغير الإسلامية للحرب

٤. ١ أسباب الحرب في الإسلام وغيره

نقوم هنا بالمقارنة بين سبب وجوب القتال في الإسلام وسببه في الغرب، استنادًا إلى الأدلة والبراهين القطعية التي لا مجال للجدال فيها والتي يعترف بها العقل السليم ويؤيدها. نبين الفرق الواضح بين الأقوال والشعارات التي تُعلن في العالم عن حقوق الإنسان، وبين الانتهاكات والتدمير الشامل لحقوق الإنسان من قبل مدّعي شعارات حقوق الإنسان، وهم الغرب.

لقد تحدثنا سابقًا عن أهداف الإسلام في الحرب، والتي تُعد أسبابًا لإعلان القتال، وسنتحدث هنا عن تلك الأسباب بطريقة واضحة.

4.1.1 أسباب الحرب في الإسلام:

كان القتال محظورًا في مكة، أي قبل قيام الدولة الإسلامية في المدينة وقبل وجود القوة العسكرية اللازمة للقتال. ثم أُذِنَ به بعد قيام الدولة، إذنًا محدودًا، ثم فُرِضَ الجهاد الدفاعي فقط عند حصول الاعتداء من الكفار على المسلمين. وبعد ذلك فُرِضَ الجهاد ضد الكفار بشكل مطلق.

وهناك عدة أسباب للحرب في الإسلام، وأهمها:

1. رد العدوان: يمكننا اعتبار العدوان السبب الرئيسي لوجوب الحرب، إذ إن كل سبب يعود إلى العدوان الذي يصيب المسلمين أو الناس الساكنين داخل حدود دولة الإسلام أو في أي مكان آخر. فقد ورد في السيرة النبوية: "لما استقر رسول الله ﷺ بالمدينة، وأيّده الله بنصره وبعباده المؤمنين الأنصار، رمتهم العرب واليهود عن قوس واحدة، والله ﷻ يأمرهم بالصبر والعفو حتى قويت شوكتهم. فَأَذِنَ لهم حينئذ في القتال، ولم يَفْرِضْه عليهم. فقال ﷻ: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا}، ثم فرض عليهم القتال بعد ذلك، فقال ﷻ: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ}" (البقرة: 190). (الجوزية 2013م، 62/3)

٢ -إن إعلاء كلمة الله ﷻ مرتبط بحرية الدعوة :إذ إنه إذا لم تكن هناك حرية للدعوة، فلن يكون هناك إعلاء لدين الله، وسيحل الذل بالمسلمين. فقد "توجه الرسول ﷺ بالدعوة إلى الناس بالحسنى، والمجادلة بالتي هي أحسن، واللين والإقناع، إلى أن هاجر، وأُذِنَ له في ردّ أذيتهم في سبيل نشر الدعوة بقتال من يقاتله دفاعًا عن النفس، ثم قتال المشركين مطلقًا وبادئًا بسبب محاولتهم القضاء على الإسلام والتآمر عليه وتحيّن الفرص للنيل منه." (غمق 2005م، 109)وفي سبيل حفظ الحرية وإعلاء دين الله، تُعلَن الحرب على الدولة التي تمنع ذلك.

٣ -نصرة المؤمنين في دار الكفر: وهي من الأسباب التي تجعل دولة الإسلام تُعلن الحرب على الدولة الكافرة إذا ظلموا مسلمًا أو انتهكوا حريته. (غمق 2005م، 118)

٤ -رفع الظلم عن الشعوب: الدافع إلى الحرب في هذه الحالة هو تخليص الشعوب من القهر والظلم، وقد يكون ذلك بطلب منهم أو بدونه. فالجهاد، الذي منه الحرب، هو حماية للموحدين المؤمنين المسلمين وكذلك اليهود والنصارى من اضطهاد المشركين أو إكراههم على ترك دينهم. (غمق 2005م، 121)

أسباب القتال في الغرب

الصراع بين البشر يعتبر سمة أساسية للكون. فمنذ أن بدأ الإنسان رحلته على هذا الكوكب، عبر مرحلة الصيد والالتقاط، بدأ الصراع حول الموارد مثل الكلأ والماء. في المراحل الأولى من التاريخ، كانت أسباب الحروب وأدوات القتال محدودة للغاية.

ومع قيام الإمبراطوريات وتوسعها، وظهور السفن والأساطيل، حدثت تغييرات كبيرة في أساليب وأدوات الحرب، وكذلك في أسبابها. أصبح من أسباب الحروب الاستيلاء على الثروات، والسيطرة على الممرات والمعابر الاستراتيجية.

يمكننا توضيح الأسباب الرئيسية للحرب لدى الغرب تتمثل في الطمع والاستعمار. يسعى الغرب إلى احتلال الدول وتوسيع نطاق نفوذه، واستغلال ثروات المناطق التي يحتلها، دون اكتراث بسفك الدماء أو انتهاك الأعراض.

تتجلى هذه الأسباب بوضوح في أمثلة عديدة، مثل احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية. فإسرائيل لا تتردد في قتل النساء والأطفال والمدنيين لزيادة نفوذها. تدعم العديد من الدول، بما في ذلك الولايات المتحدة وأوروبا وكثير من الدول العربية، هذا الاحتلال. على سبيل المثال، يواجه رئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، اتهامات بالفساد قد تؤدي إلى محاكمته وسجنه، مما قد ينهي مستقبله السياسي. يرى بعض الباحثين، بما فيهم بعض الكتاب الإسرائيليين، أن إصراره على استمرار الحرب في قطاع غزة يعود لأسباب شخصية بحتة. يستخدم نتنياهو الحرب كذريعة لتأجيل المحاسبة المحتومة وربما سجنه، وللبقاء في السلطة. يُروَّج للحرب في غزة كمعركة تأسيسية ثانية للكيان الإسرائيلي، وهي وسيلة لبقائه في الحكم. (اليوسف 2024/1/28م)..

ثم، في نيسان 2003، عندما احتلت الولايات المتحدة العراق، نشرت صحيفتا واشنطن بوست ونيويورك تايمز 363 إشارة تتعلق بمصالح "الولايات المتحدة" و"أميركا" و"الأميركيين" في هذا الاحتلال.

أفادت المقالات بأن هذه المصالح تعرضت للهجوم والتهديد، وتعرضت للتقويض والاستهداف، ونُشرت وحُميت. ومع ذلك، لم توضح المقالات ماهية هذه المصالح ولماذا يجب اعتبارها مصالح الأمة. (الحسين 2009م، 71).

٢.٤ أخلاقيات الحرب في الإسلام مقارنة بغيره:

في الإسلام، توجد عشرات الأحاديث التي تُعلّمنا أخلاقيات الحرب وتوجهنا لتجنب الظلم في أوقات القتال. ومن الأمثلة البارزة على ذلك، هو حديث واحد يكفي لإظهار أن الإسلام يدور حول الرحمة حتى في أوقات الحرب. قال الرسول ﷺ:

»اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله. اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا. وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال - أو خلال - فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن أبوا، فسلهم الجزية، فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم» (مسلم 1955م، 1731/1356/3) هذه وصية النبي ﷺ في التعامل مع الأعداء في زمن الحرب، وهي من أرقى القوانين والأحكام التي وضعت لسلامة البشرية.

حماية البيئة زمن الحرب في الإسلام:

البيئة من الأمور الرئيسية التي اهتم بها الإسلام، حتى في الحروب. حافظ الإسلام على البيئة وعلى عدم إفسادها إلا بالضرورة اللازمة. وإن تدمير البيوت أو نهب المزارع أو ما شابهها من الأمور المتعلقة بالبيئة "هذه الأمور وما أشبهها مما فيه ضرر وإفساد على الناس غير موجودة في نظام القتال الإسلامي، فالمقاتلون المسلمون يترفعون عن التشفي بمثل هذه الأعمال الصبيانية التي لا تنم إلا عن ضعف عقول مرتكبيها، لأنهم لا يقصدون الأذى مطلقًا، إنما يريدون الإصلاح وتقديم الخير للناس كلهم (الجوعاني 1983م، 212) وقطع ورق الأشجار حدث مرة واحدة في زمن النبي (ﷺ). "كان ذلك القطع في غزوة النضير، الذين نقضوا عهد رسول الله ورفضوا الخروج من القرية بدون حرب، فاضطر الرسول إلى حربهم وفسد عليهم نخلهم بالقطع والتحريق. فقالوا للرسول عندما رأوه يفعل ذلك وأشفقوا من ضياع مالهم: كيف تفعل ذلك وأنت تأمر بالإصلاح؟ فنزل قوله ﷻ بإباحة القطع للمسلمين" (غمق 2005م، 181)

4.2.2 حماية المدنيين في الإسلام مقارنة بالغرب:

"-سماحة الإسلام وعدله ورحمته تمنع التعرض بأي أذى لأفراد العدو من غير المقاتلين، أو من لهم علاقة كالرأي أو المشورة، مثل السائقين والمهندسين ونحوهم. والحجة على ذلك ما كان يتلقاه المقاتلون من رسول الله ﷺ أو من خلفائه وقادة المسلمين من الوصايا والتعليمات السامية"

(الجوعاني 1983م، 215) حتى تخريب البيوت حرام لأن النساء والأطفال يسكنون فيها ويعيشون بها.

إذًا، الأطفال والنساء والشيوخ هم من المحظور الاعتداء عليهم بأي نوع كان. قال النبي ﷺ: "اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليدًا...' ". (مسلم 1955م، 1731/1356/3)

-عدم الإعتداء على الأعراض: الحرب في الإسلام ليست غرضها التشفّي أو قتل الأرواح، إنما هدفها الأول هو نشر الدعوة الإسلامية بين الناس، ليدخل من يريد الإسلام عن بينة. ومن لم يرد الدخول في الإسلام فقد انتهى إليه العلم بها، وهذا هو واجب المسلمين. لذلك، فإن الذين لا تطالهم دائرة القتال، مثل النساء والذرية، هم الذين لا يقوون على الحرب "فإن النساء والذرية ليس من شأنهم الحرب، فهم ضعفاء عن خوض أوارها" (غمق 2005م، 195) ثم إن الاعتداء على الأعراض جريمة منكرة في شرع الإسلام، سواء في السلم أو الحرب، وفي كل وقت من الأوقات. بل هو محرم بكل وسائله، فالنظر واللمس والخلوة بالأجنبية أمور ممنوعة على المسلم في أوقاته العادية، فكيف في حالة الحرب التي أمر بها الإسلام" (الجوعاني 1983م، 217)

فإن قتل المدنيين العزل من الرجال والشيوخ أو الأطفال والنساء حرام وممنوع لأي سبب، ما داموا مسالمين. فالإسلام يسعى لرعايتهم وحفظهم بأي حال من الأحوال. هذا بالنسبة للإسلام، لكن ماذا عن الغرب الذين يدّعون حقوق الإنسان؟

ففي ظل الدول الغربية مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، نجد دعماً للكيان الصهيوني الذي يُسمى "دولة إسرائيل". وهذا الدعم يشمل

السماح بارتكاب الجرائم ضد المدنيين العزل، بما في ذلك الأطفال والنساء والشيوخ، الذين لا ذنب لهم.

ما هو ذنب المرأة؟ ما هو ذنب الطفل؟ ما هو ذنب الفرد الذي لا يحمل السلاح؟

تسجل المذابح والمجازر اليومية التي يرتكبها هذا الكيان الصهيوني ضد الأطفال والنساء والأبرياء في غزة، حيث يتم قتل المدنيين وتدمير البيوت. فكيف يمكن تبرير هذا العنف المفرط ضد المدنيين؟

على سبيل المثال، في تقرير نشرته صحيفة (CNN) بتاريخ 2023/10/7، أفادت وزارة الصحة في غزة بأن عدد الضحايا ما زال في ازدياد، ولكن إسرائيل تمنع طواقم الإسعاف والدفاع المدني من الوصول إليهم. وأضافت الصحيفة أن وسائل الإعلام الدولية تواجه صعوبة في الوصول إلى غزة، مما يجعل من الصعب تأكيد الأرقام والتقارير بشكل مستقل. (بغزة 2024/3/12م)

"وفي أحدث البيانات الصادرة عن وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، أعلنت اليوم الجمعة، ثالث أيام عيد الفطر، عن ارتفاع حصيلة ضحايا الحرب الإسرائيلية إلى 33,634 شهيدًا و76,214 مصابًا، منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي. (الجزيرة، مقالة 2024/4/12م)

فهنا السؤال: أين مدّعي حقوق الإنسان؟

إن ادعاء الغرب حقوق الإنسان هو في الحقيقة مجرد كذبة للوصول إلى أهدافهم الاستعمارية وتذليل الشعوب المسلمة وتدمير النسل، وهو ما يمكن تسميته بالإبادة البشرية. خلال فترة العدوان المستمر، من 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 وحتى اليوم، 16 أبريل/نيسان 2024، ارتكب الاحتلال الإسرائيلي العديد من المجازر ضد الشعب الفلسطيني في قطاع غزة. ورغم ذلك، لا نسمع صوتًا من أي دولة حاكمة يدعو إلى وقف هذه الهجمات.

يستمر توافد المصابين إلى المستشفيات، حيث تحتاج الكثير من الحالات إلى عمليات دقيقة، مما يؤدي إلى ازدحام غرف العمليات، حيث تُجرى في بعضها عمليتان أو أكثر، بينما تُجرى بعض العمليات في طرقات المستشفى وجوانبها. تزداد أعداد الجرحى الذين يفقدون حياتهم تباعًا، وكثير من الشهداء كانوا أصلاً من الجرحى. وبعض الشهداء ما زالوا في طرقات المستشفى بسبب عدم وجود مكان في ثلاجات الموتى، مما يسبب حالة من الهستيريا لأسر الضحايا التي فقدت بعض أفرادها بالكامل. (بوست 2023/10/17م)

"وفي موقف أكثر قبحًا، وصف وزير الدفاع الإسرائيلي سكان قطاع غزة بـ 'الحيوانات البشرية'. حيث يفتخر وزير الدفاع الإسرائيلي بأن جيشه فرض حصارًا شاملاً على غزة، شمل قطع الماء والكهرباء ومنع الإمداد بالوقود والطعام، معلنًا العزم على إبادة سكان القطاع لأنهم 'حيوانات على شكل بشر'." (الجزيرة، مقالة 2023/10/17م)

ومع ذلك، دعم مدّعو حقوق الإنسان هذا الكيان، مما يوضح أنهم في الحقيقة هم من ينتهكون حقوق الإنسان، وأن حقوق الإنسان بالنسبة لهم ليست سوى شعار زائف. بالإضافة إلى ما ذُكر، هناك العديد من المجازر الأخرى التي تُرتكب ضد البشرية، مثل ما حدث لشعب عفرين من الكُرد، ومجزرة الأنفال، وهذه كلها دلالات واضحة على الإبادة البشرية. والداعمون لهذه الجرائم هم دول الغرب، ولا يوجد من يدافع عن حقوق هؤلاء الضحايا.

وعندما يقرأ القارئ هذا البحث، فإن عدد الشهداء قد يتجاوز الأرقام المذكورة بالتأكيد.

حقوق الأسرى:

"الإسلام دين الرحمة والإنسانية، ولهذا لا غرابة أن نراه يفرض الرحمة والإنسانية في معاملة أسرى الحرب غير المسلمين، في الوقت الذي كانت جميع الأمم الأخرى تقتل الأسرى أو تستعبدهم" (الهندي 1993م، 204)

"واصطلح فقهاء المسلمين على إطلاق لفظة الأسرى على الرجال الأحرار المقاتلين الكفار. والأسر في الإسلام جائز، فقد أقره لحكم منها أنه معاملة بالمثل، وفيه إغاظة للأعداء وظهور عليهم، ثم ما يترتب عليه بعد ذلك من تبادل الأسرى، أو دفع الفداء، أو بقائهم في بلاد المسلمين. والإسلام لا يهدف إلى أسر الناس لاستعبادهم أو التشفي بهم. ولكن في الوقت نفسه، لا يجب على المسلمين أن يتركوا أعداءهم يفلتون من أيديهم إذا قبضوا عليهم، بل أرشدهم القرآن إلى شد وثاقهم وربطهم حتى لا يفروا" (الجوعاني 1983م، 190) فلا يجوز ضرب الأسير أو إهانته أو الإساءة إليه، بل يجب إظهار أفضل الخلق والصفات الحسنة للتأثير فيه. يجب التعامل معهم بأجمل الأخلاق والخلق الحسن حتى يقضي الإمام الحاكم بمصيرهم. والدين الإسلامي، بطبيعته، يقتضي الرحمة الواسعة والكرم.

٣.٤ وقف القتال وأسبابه:

ذكرنا فيما سبق القتال في الإسلام وشروطه وأهدافه، إذ كانت الأسباب الرئيسية لذلك هي دفع العدوان والمحافظة على حرية الدعوة ورفع الظلم عن الناس. نتحدث هنا عن توقف القتال وأسباب توقفه:

"أجمع الفقهاء على مشروعية عقد الصلح المؤقت مع الكفار، لأنه السبيل لمعرفة أخلاق المسلمين، والاختلاط بهم، مما قد يكون سببًا في إيمان الكفار." (الشوكاني 1994م، 4\294) (ابن قدامة 1968م، 4\242)

وهذه الأسباب هي:

1. الدخول في الإسلام: الحرب في الإسلام لها غاية، وقبول الناس الإسلام دينًا ومنهجًا وعقيدة هو الهدف الأول الذي يسعى من أجله. والإسلام كلمة كلها عدل ورحمة، والاستسلام لله ليس ذلًا ولا هزيمة ولا خوفًا من السيف، إنما هو الحق والهداية والخضوع لأوامر الله ﷻ. "إذا أعلن العدو إسلامه، تضافرت النصوص الشرعية التي تُوجب وقف القتال بمجرد إعلان العدو قبوله للإسلام والدخول فيه"

) هيكل 1996م، 1437(

٢ عقد عهد الأمان: هناك نوعان من الأمان: أمان مؤقت وأمان دائم.

• أولاً: الأمان المؤقت: وهو ما يُعرف بالهدنة أو الموادعة كما يسميها الفقهاء، وقد يُطلق عليها أيضًا "سلم" أو "صلح". وهذه الألفاظ متقاربة في المعنى، وهي إيقاف القتال لمدة معلومة قد تطول أو تقصر حسب الشروط التي يتم الاتفاق عليها، ولكنها ليست أبدية. لابد أن تكون محدودة وفقًا لما يراه المسلمون، لأن الهدنة يجب أن تكون من مصلحتهم وإلا فلا" (الجوعاني 1983م، 137)

والهدنة المؤقتة أو عهد الأمان هي إيقاف القتال أولًا والالتزام بالشروط الموجودة في الهدنة لتكون طريقًا لبدء السلام (غمق 2005م، 326)

ثانيًا: عقد أهل الذمة أو الأمان الدائم: "عندما ينشب القتال وتستعر ناره، فإن أحد الطرفين قد يحتاج إلى وقفة قصيرة يسترد فيها أنفاسه ويستعيد قوته وينظم جيشه، خاصة في الحروب المحتدمة حيث ينتهز كل فريق ضعف صاحبه ليبطش به وينقض عليه. والإسلام رحيم حتى بأعدائه، وفي الأوقات التي يستطيع فيها المسلمون الاستمرار والقضاء على عدوهم، عندما يعلن العدو حاجته لوقف القتال ويطلب الأمان وهم يعرفون أنهم لن يصيبهم أي أذى من جراء قبولهم له، فإنهم يمنحونهم الأمان ويعقدون لهم العهد سواء كان دائمًا أو مؤقتًا" (الجوعاني 1983م، 142)

والأمان الدائم هو للكفار المسالمين والعائشين داخل حدود الدولة الإسلامية أو خارجها لكن لا يشكلون خطرًا وهم مسالمون، مما يجعل التقرب والمودة أكثر بينهم. (غمق 2005م، 335) (هيكل 1996م، 143)

٥. النتائج:

من خلال هذه الدراسة التي قمنا بها إلى النتائج التالية:

1. الدين الإسلامي يكرس الأخلاق الرفيعة والقيم النبيلة في الحكم والنظام، ويشدد على أهمية الإحسان، وهذه خلق الدين الإسلامي في الحكم والنظام والأخلاق والقيم والمبادئ والإحسان.
2. يتبين لنا نظام الحروب وما يتعلق بها في الإسلام، من شروط ومبادئ ومستلزمات، وكيفية تنظيم القتال وفقًا لتلك الشروط.
3. يسعى الإسلام جاهدًا لتحقيق العدالة بين العباد وينفي الظلم والمنكرات، ويمنع الاعتداء على الأبرياء مهما كانت معتقداتهم، ويسعى لتحقيق الأفضل للفرد والمجتمع.
4. يتضح أن مدّعي حقوق الإنسان هم في الواقع مدّعون لمصالحهم الخاصة وليس لمصالح الناس. لا يهمهم سوى أنفسهم وأهوائهم، حتى لو كان ذلك يعني قتل الأبرياء والأطفال، كما يحدث حاليًا في غزة.
5. يجب علينا نحن المسلمين أن نكون حذرين وواعين في تصرفاتنا، وأن نؤيد الحق ونعادي الباطل، مع الاقتداء بنبينا الكريم ﷺ.

المصادر

ابن العابدين, ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز1992 .م .*رد المحتار على الدر المختار* . بيروت-لبنان: دار الفكر.

ابن بطال, ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ابن2003 .م .*شرح صحيح البخارى* . السعودية، الرياض: مكتبة الرشد.

ابن قدامة, أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن1968 .م .*المغني لابن قدامة* .مصر: مكتبة القاهرة.

ابن مصطفى, أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن2007 .م .*تفسير أبي السعود, إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* .بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.

ابن منظور, محمد بن مكرم بن1968 .م .*لسان العرب* .بيروت-لبنان: دار صادر.

أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي. 2015م. *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*. المملكة العربية السعودية-جدة: دار التفسير.

أبو هيفا, علي صادق أبو1959 .م .*القانون الدولي العام* .القاهرة-مصر: مؤسسة المعارف.

إدريس, أحمد تالي1989 .م .*التربية الجهادية في الإسلام من خلال سورة الأنفال* .Edited by رسالة الماجستير .المكة المكرمة-السعودية: جامعة أم القرى-كلية التربية-قسم التربية الإسلامية المقارنة.

البخاري, أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي2001 .م .*الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بـصحيح البخاري* . Edited by محمد زهير بن ناصر الناصر .بيروت-لبنان: دار طوق النجاة.

الجزيرة, صحيفة17/10/2023 .م .*مقالة* .Vol. https://aja.me/p4o22c. Edited by . 16/4/2024م .صحيفة الجزيرة.

12/4/2024 .—م .*مقالة* 16/4/2024. Vol. https://aja.ws/6a5a1a. Edited by .م .صحيفة الجزيرة.

الجوزية, شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي المعروف بـابن قيم . 2013م .*زاد المعاد* .بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.

الجوعاني, محمد بن ناصر بن عبدالرحمن1983 .م .*القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته دراسة مقارنة* . الرياض: مطابع المدينة.

الحسين, أسعد2009 .م .*جيف فو الحرب الطبقية* .Edited by عبدالرحمن أياس .بيروت-لبنان: دار الفارابي.

الدمشقي, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم2017 .م .*تفسير القرآن العظيم* . Edited byشيخ عادل بن يوسف العزازي .القاهرة-مصر: المكتبة الإسلامية.

الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين2000 .م . *مفاتيح الغيب* .بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الزعيم الركن, محمود شيت خطاب الزعيم1960 .م .*الرسول القائد* .بغداد-العراق: دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة.

الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمر1991 .م .*أساس البلاغة* .Edited by محمود محمد شاكر . القاهرة/مصر: مطبعة المدني.

الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،1998 .م .*الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل* .Edited by الشيخ.عادل أحمد عبدالوجود-الشيخ علي محمد معوض . الرياض-السعودية: مكتبة العبيكان.

السمعاني, أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى1997 .م .*تفسير السمعاني* . السعودية: دار الوطن.

الشافعي, أبو عبد الله محمد بن إدريس بن عباس1990 .م .*الأم* .بيروت-لبنان: دار المعرفة.

الشافعي, محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان2006 .م .*تفسير الإمام الشافعي* .المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.

الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله1994 .م .*فتح القدير* .دمشق، بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الصابوني, محمد علي1997 .م .*صفوة التفاسير* .القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

الصنعاني, محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز . ب.ت .*سبل السلام* .القاهرة-مصر: دار الحديث.

الطبري, أبو جعفر، محمد بن جرير .د.ت .*جامع البيان عن تأويل آي القرآن* .مكة المكرمة: دار التربية والتراث.

الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر 2000 .م .*جامع البيان في تأويل القرآن* .Edited by أحمد محمد شاكر .بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.

الظاهر, م.إبراهيم محمد السلطان-د.ظاهر بن فخري .ب.ت .*مقرر تفسير سورة الأنفال* .المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل1959 .م .*فتح الباري شرح صحيح البخاري* .بيروت-لبنان: دار المعرفة.

العمري, د.أحمد جمال1989 .م .*أدب الحرب والسلام في سورة الأنفال* .القاهرة-مصر: دار المعارف.

الفيروزآبادي, مجد الدين بن محمد بن يعقوب2008 .م .*القاموس المحيط* .Edited by أنس محمد الشامي-زكريا جابر أحمد .قاهرة/مصر: الحديث.

المصري, الدكتور.محمد أمين .2013 .*من هديي سورة الأنفال* .طرابلس-ليبيا: دار الأرقم.

Original Article |**DOI:** https://doi.org/10.14500/kujhss.v9n1y2026.pp78-86

المؤلفين, مجموعة من 1998 م. *موجز دائرة المعارف الإسلامية* .أ. د. حسن حبشي، أ. د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ، أ. د. محمد عناني .القاهرة-مصر: مركز الشارقة للإبداع الفكري. Edited by

المؤلفين, مجموعة من .ب.ت" .نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ". جدة: الوسيلة.

النجار, إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد .ب.ت *المعجم الوسيط* .مجمع اللغة العربية .مصر: دار الدعوة. Edited by

الهندي, د.محمود إحسان1993 م. *أحكام الحرب والسلام في دولة الإسلام* .دمشق-سوريا: دار النمير.

الواحدي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي1994 م. *الوسيط في تفسير القرآن المجيد* .بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية.

اليوسف, د.يوسف عبدالله مكي28/1/2024 م. *مقالة* .صحيفة إيلاف.https://elaph.com/Web/NewsPapers/2024/. Vol. 14/4/2024 Edited by .

بغزة, وزارة الصحة12/3/2024 م. *مقالة* .غزة: صحيفة (cnn)بالعربية.https://arabic.cnn.com/specials/mideast-conflict. Vol. 16/4/2024 Edited by .

بوست, صحيفة عربي17/10/2023 م. *مقالة* .16/4/2024صحيفة عربي بوست. Edited by https://arabicpost.net. Vol. .

رميح, محمد بن سالم آل .2017 *مقاصد الإسلام في القتال* .ب.ع: خاص.

شمس الدين, محمدجعفر شمس1982 م. *في ظلال سورة الأنفال دراسة موضوعية مؤسسة* .بيروت-لبنان: دار المعارف.

عبدالسلام, علي جعفر1981 م. *قواعد العلاقات الدولية في القانون الدولي وفي الشريعة الاسلامية* . قاهرة-مصر: مكتبة السلام العالمية.

غرايبة, رقية محمود2017 م. *تأملات شيخ الإسلام ابن تيمية في سورة الأنفال* .خاص.

غمق, د.ضوء مفتاح2005 م. *نظرية الحرب في الإسلام و أثرها في القانون الدولي العام* .ليبيا: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

فان غلان, جيرهارد فان1970 م. *القانون بين الأمم-مدخل إلى القانون الدولي العام* .بيروت-لبنان: دار الجيل.

مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري1955 م. *صحيح مسلم* .بيروت-لبنان: دار الجيل - دار الأفاق الجديدة.

موسى, د.محمد يوسف2011 م. *الإسلام وحاجة الإنسانية إليه* .القاهرة-مصر: دار الكتب.

هيكل, د.محمد خير1996 م. *الجهاد والقتال في السياسة الشرعية* .رسالة الدكتوراه Edited by . بيروت-لبنان: دار البيارق.